المقتطف

الجزء الاول من المجلد السادس والخمسين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٨

اكبر الزحافات

تجد في خرافات الاقدمين من العرب وغيرهم اوصافاً لحيوانات كبيرة لا يذكر معها الجمل ولا الفيل ولا الحوت كقولهم ان الرخ طائر كبير يحمل الكركدن وان بعض البحارة وجدوا سلحفاة في البحر حسبوها جزيرة كبيرة . وانهُ كان في القديم جبابرة من الناس طول الواحد منهم عشرون قدماً فاكثر . ولعلَّ اكثر ما ذكر مبني على ما يوجد في الارض احياناً من عظام الحيوانات البائدة التي كانت اكبر من الحيوانات البرية العائشة الآن

منذ نحو ثمانين سنة اكتشف بعضهم عظام حيوان من الزحافات البائدة اكبر من التمساح ولا ينقص عن الفيل . وتوالى كشف هياكل الحيوانات الكبيرة البائدة في اوربا واميركا وكلما كشف عظم منها اهتم العلماء بتنقيب الارض حولهُ ولو كانت صخراً لكي يجدوا بقية عظامهِ فاكتشفوا منذ عهد قريب في ولاية وَيومنغ باميركا الشمالية هيكل حيوان في الصخر طولهُ ٨٠ قدماً ولكن اكثرهُ ذنب ورقبة فان طول ذنبهِ ٤٦ قدماً وهو مستدق كالسوط وطول رقبتهِ ٢٣ قدماً ورأسهُ صغير كرأس الفرس واسنانهُ صغيرة تدل على انهُ كان يرعى العشب وسائر بدنهِ بين عنقهِ وذنبهِ اكبر قليلاً من بدن الفيل الكبير وكذلك قوائمهُ الاربع اكبر من قوائم الفيل نسبتها اليها كنسبة ٦ الى ٥ ولذلك فثقلهُ لا يزيد على سبعة اطنان او ثمانية لان ثقل الفيل الكبير خمسة اطنان او نحو اربعة آلاف اقة وهذا الثقل ليس شيئاً مذكوراً امام ثقل الحوت الكبير لانهُ يزن ٢٠٠ طن او ١٦٠ الف اقة

وقبل الحرب بسنتين اكتُشف هيكل حيوان اكبر من هيكل الحيوان المذكور

آنفاً اكتشفهُ الدكتور فراس في تنداغورو في البلاد التي كانت لالمانيا في شرق افريقية وعلى خمسين ميلاً من الساحل وسماهُ جيغنتوسورس Gigantosaurus فارسلت جمعية اصدقاء علم التاريخ الطبيعي ٥٠٠ من الزنوج لجلبهِ وانفقت على ذلك عشرة آلاف جنيه فعانوا اشد المشقات في احتفارهِ ونقلهِ الى برلين . وقد صنعت امثلة تشبه عظامهُ وضعت في بعض المتاحف الطبيعية ومنها مثال العضد وهو عظم اليد الذي بين الكتف والمرفق وقد وضع في متحف التاريخ الطبيعي بلندن ورسمت صورتهُ هنا في الشكل الاول المقابل للصفحة الاولى والى يسارها صورة عضد الانسان والى يمينها صورة عضد الفيل لتظهر نسبتهُ اليهما . وطول هذا العضد سبع اقدام اي انهُ اطول من الانسان وطول عظم الساق عشر اقدام. وقد احتال احد المصورين من علماء الحيوان وصوَّر هذا الحيوان كما لو لبس لحمهُ وجلدهُ فاذا هو كما ترى في الشكل الثاني

وقد كان هذا الحيوان برياً بحرياً على رأي السر راي لنكستر اي انهُ يقيم في البحر فاذا دخل البر زحف على بطنهِ كالتمساح لانهُ اذا انتصب على قوائمهِ ساخت في الارض لثقله فاذا زحف على الشاطىء كان بدنهُ كجزيرة ارتفاعها ١٢ قدماً وعنقهُ ممتدة امامهُ اربعين قدماً وذنبهُ وراءهُ ثمانين قدماً

ومن رأي السر راي لنكستر ان الحوت الذي يبلغ وزنهُ ٢٠٠ طن وطولهُ تسعون قدماً قد بلغ حد الكبر في الحيوانات البحرية لان البحر لا يحملهُ اذا كان اكبر من ذلك بل لان هذا الجرم الكبير يقتضي ان يكون قلبهُ عظيم القوة حتى يستطيع دفع الدم الى كل اطراف البدن. ومن رأيهِ ايضاً ان الفيل بلغ اكبر حد تصل اليهِ الحيوانات التي تسعى في البر لان الارض اللينة لا تحتمل ثقلاً اعظم من ثقلهِ ولذلك جعلت اخفافهُ واسعة جداً اذا قوبلت باخفاف الحيوانات الاخرى حتى لا تغرق في الارض الندية .وقوائمهُ لا تنطوي من مفاصلها وهو واقف ولو انطوت لما استطاعت حمل ثقلهِ .وزد على ذلك ان طعام الفيل الكبير ينبغي ان يكون مثل طعام سبعة ثيران وزن كل منها طن ولكن الثيران السبعة تستطيع ان ترعى في ارض واسعة جداً فتجد فيها ما يشبعها ولو كانت اجسامها مجموعة في حيوان واحد لتعذر عليهِ ان يشبع في ارض يكون فيها فلو زاد حجم الفيل حتى صار سبعة اضعاف ما هو لتعذر عليهِ ان يجد في مكان من الامكنة طعاماً يشبعهُ لاسيما وانهُ فذٌّ واحداً